الباب الا يمن الحديث وقوله تعالى يعرف المجرمون بسيماهم الاية وانما
يكون لمن بقي من اهل المحشر ممن خلط عملا صالحا واخر سيئا من المؤمنين
وقد يكون لمن شاء من الكافرين ومتى نص على ان السبعين الفا
الذين يدخلون الجنة بغير حساب ولا توزن اعمالهم ولا يعطون
كتبا الغزالي وقال وانما يعطون زبرات مكتوبا فيها لا اله
الا الله محمد رسول الله هذه برأة فلان ابن فلان غفر له وسعد
سعادة لا يشقى بعدها ابدا وذكر القاضي منذر بن سعيد البلوطي
ان اهل الصبكة توزن اعمالهم وانما يصيب لهم الخواص وذكر
ما ورد فيه من الحديث قال بعضهم ان الانبيا لا توزن
بالطريق الاولى فان قلت قد ذكرت فيما نقلته ان الكفار منهم
من توزن اعمالهم له وذلك خلاف قوله تعالى فلا نقيم لهم يوم
القيمة وزنا وقوله تعالى وقدمنا الى ما عملوا من عمل فجعلناه
هباء منثورا قلت ما وقع التصريح من وزن اعمال بعض
الكفار وهو نطق به القران في غير موضع مثل وامام من خفت
موازينه فامه هاوية ومثل ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم الاية بين الاعراف والقارعة اذ كل
هذه الايات اخبار عن وزن اعمال الكفار اذ لا يقال للمؤمنين
فلتتم بها انكم توزن وقال ان امهم هاوية على انه هو الجاري
على القول بتكليفهم بالاصول متفق عليه وحينئذ لا مانع
من وزن سيئاتهم غير الكفر ليجاوزوا عليها بالعقاب زيادة
على عقاب كفرهم ان لم يعف الله عنها واما قوله تعالى فلا
نقيم لهم يوم القيمة وزنا فمعناه وزنا نافعا واما جعلناه
هباء منثورا فمعناه انهم لا يثابون على اعمالهم فتتساوى
لعدم مقابلتها بالثواب الهباء المنثور الذي لا قدر له ولا
قيمة واما سؤال ما كيفية الميزان وكيفية الوزن

فالجواب

فالجواب عنه كما قال القرطبي انه قد جاء في الخبر ان كفة الحسنات
من نور والاخرى من ظلام وان الكفة المنيرة للحسنات والكفة المظلمة
للسيئات وقد جاء في الخبر ان الجنة توضع عن يمين العرش والنار
عن يسار العرش ويوتى بالميزان فينصب بين يدي الله تعالى كفة
للحسنات عن يمين العرش مقابلة للجنة وكفة السيئات عن
يسار العرش مقابل النار ذكره الحكيم الترمذي في نوادر الاصول
وقال ابن عباس توزن الحسنات والسيئات في ميزان له لسان
وكفتان افتمى ولذلك قال بعض محققي المتاخرين من المغاربة
اجمع اهل الحق رضي الله عنهم على انه ميزان حسي له كفتان
ولسان توضع فيه صحف اعمال العباد ليظهر الراجح والخاسر
وقال الغزالي ونؤمن بالميزان ذي الكفتين واللسان وصفته
في العظم انه مثل طبقات السموات والارض توزن فيه الاعمال
بقدرة الله تعالى والصحيح بوعيد مثاقيل الذر والخردل
تحقيقا لاتمام العدل وتطرح صحايف الحسنات في صورة
حسنة في كفة النور فيثقل الميزان على قدر حسناتها عند الله
تعالى بفضل الله تعالى وتطرح صحايف السيئات في صورة قبيحة
في كفة الظلمة فيخف بها الميزان بعدل الله تعالى وقال السنوسي
في شرح المقاصد ذهب كثير من المفسرين الى انه ميزان له
كفتان ولسان وشاهين عملا بالحقيقة لامكانها وقد ورد
في الحديث بتفسيره بذلك انتهى فان قلت هل بينا في هذا قوله
في شرح عقايد النسفي الميزان عبارة عما يعرف به مقادير الاعمال
والعقل قاصر عن ادراك كيفيته قلت لا ازيد على قوله ذو كفتين
ولسان وشاهين ليس فيه تعيين للحقيقة ولا بيان لها واما
كيفية الوزن في الخفة والثقل على صورة وزن الدنيا فيها
فالراجح الى اسفل والخفيف الى اعلا وان يرفع عمل الراجحين

Copyright King Saud University